

## كيف يمكن معالجة نقص التعاطف في ظل الصراع

بواسطة محمد الدجاني (ar/experts/mhmd-aldjany/)

مارس

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/how-cure-deficiency-empathy-during-conflict/))

عن المؤلفين



محمد الدجاني (ar/experts/mhmd-aldjany/)

محمد الدجاني الداودي هو زميل سابق بمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ومؤسس حركة «الوسطية» ومدير 'معهد الوسطية الأكاديمي' في القدس



مقالات وشهادة

باعتباري أستاذاً في العلوم السياسية يمكنني تشخيص التطرف العنيف على أنه مرض تكمن أعراضه الجانبية في نقص 'التعاطف'. يقترب النزاع الإسرائيلي- الفلسطيني من الدخول في مرحلة بالغة الخطورة ثمة ببساطة الكثير من الناس الذين يعانون من هذا الداء اليوم في فلسطين وإسرائيل. لقد وصلنا إلى نقطة مشؤومة حيث لم يعد بإمكان من هم مصابون بخلل مشابه بالتعرف على أي جانب إنساني لدى الطرف الآخر. بالإضافة إلى ذلك فإن مجتمعات بأكملها فشلت بالتعرف على مدى تأثير التعاطف على عملية المصالحة وكيف يمكن لجانبين متعاديين أن ينتجا حلقة انهزامية تعيد تكرار الكره ولا يمكن لإسرائيلي معتدل ألا يجتاحه شعور من الكره بعد قراءة الميثاق الرسمي لـ حركة «حماس» الذي ينص "ستقوم إسرائيل وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما أبطل ما قبلها" ثم يتعارض مع القرآن ويشدد "إن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع إلى تحقيق وعد الله والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود (فيقتلهم)". وقد ردد تنظيم «فتح» دعوات إلى محرقة جديدة وهو ما قضى على ما تبقى من النوايا الخيرة بين الكثير من الإسرائيليين المعتدلين.

لكن بالطبع فإن هذه مشكلة ذو وجهان. فالفلسطينيون المعتدلون تعبوا من سماع القادة الإسرائيليين يرددون بأن فلسطين غير موجودة ولن تقوم أبداً. وإن التصريح الأخير لنائب إسرائيلي بأنه "ما من شعب فلسطيني نظراً لأن اللغة العربية تفتقر إلى حرف 'پ' " ليس سوى تشديد على ما قد يذهب إليه البعض من حدود خيالية لتثبيت وجهة نظره. إن هذا النوع من التحايل ليس جديداً ويستمد الكثير من التأكيدات الصهيونية الإسرائيلية الأولى التي أعلن عنها المؤلف البريطاني زانغويل والتي تؤكد بأن إسرائيل "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". وكانت غولدا مائير وقادة يهود آخرين قد أعلنوا في الماضي تصريحات مشابهة لكن عدم الاعتراف بوجود فلسطين كان قد تم حلّه نظرياً في اتفاق أوسلو عام 1993. للأسف وعلى الرغم من أن كلا الفريقين اعترفا رسمياً بوجود الآخر وتعهدا بعدم محاولة القضاء عليه غير أن متشددين من الجانبين تجاهلا أهمية هذه الخطوة وما تحمله لمستقبلهما.

إذن ما هو سبب اضطرابنا حين ينفي الآخر وجود دولتنا ووجودنا وهويتنا الوطنية ومصائبنا (المحرقة والنكبة) في حين أننا نقوم نحن بنفي دولته ووجوده وهويته الوطنية ومصائبه

حين يفقد الناس للتعاطف يجدون صعوبة في فهم ما قد يصدر عنهم من العدائية والشر. حين ينفي العرب وجود إسرائيل ويشيرون إليها بأنها 'الكيان الصهيوني' فإن ذلك يؤلم الإسرائيليين وداعميهم وبالتالي يقضي على فرص المصالحة وعلى نحو مشابه فإن نفي وجود فلسطين يعني نفي وجود الشعب الفلسطيني. لكن من الواضح لأي شخص يلقي نظرة على الشعبين أنهما موجودان ويعيشان حياة صاخبة في مجتمعات إنسانية. إن التحقير من هذين الشعبين لا يستهدف أشباح أو خيالات بل بشر. وإن الأخلاقيات والإنسانية هما ما يسمحان للمرء بأن ينظر إلى الآخر على أنه كائن حي.

وفي حين أن الاختلافات السياسية والدينية والاقتصادية عادة ما تؤدي إلى إحداث شرخ عنيف بين الفلسطينيين والإسرائيليين فإن ذلك

الانهيار بالتعاطف بين الثقافات لم يلق الاهتمام الكافي ما يترك ناحية حيوية من النزاع ينقصها مناصرون جديون وتزداد أهمية ذلك حيث إن تنمية حس التعاطف بين الجانبين مهمة ضرورية فالتعاطف مع صديق أو جار أو زميل أو حتى شخص غريب أمر سهل لكن الصعوبة تكمن في التعاطف مع الغريم

حاولنا في آذار 2014 من خلال نقل 30 طالباً إسرائيلياً إلى مخيم للاجئين الفلسطينيين و27 طالباً فلسطينياً إلى معسكرات الاعتقال النازية أن نعزز حس التعاطف بأصعب أشكاله صمم البرنامج بطريقة تضع المشاركين في تجربة مشابهة للمأساة التي عاشها خصمهم حتى ينمو لديهم حس المراعاة لها لم يكن من المتوقع أن يشعر المشاركون بنفس مشاعر الضحايا بالتحديد ولكن أن يختبروا نوعاً من الملكية بالمعاناة التي عاشوها

إن الفكرة الرئيسية للتعاطف في هذه الحال قضت بأن يتم التوصل إلى فهم المحرقة اليهودية من وجهة نظر يهودية ووضع الطلاب الفلسطينيين ضمن غرف من الاسمنت المعادية للسامية إن الشعور بالتعاطف يزيد من الميل نحو مشاعر المصالحة ونتيجة للنزاع فإن عملية التفاعل الاجتماعي الفلسطيني والإسرائيلي تميل لأن تجعل من الناس أفراداً أكثر وطنية ومعداة للآخر بدلاً من دفعهم نحو الإنسانية والتعاطف لذا فإن الطلاب الإسرائيليين والفلسطينيين كانوا قلقين من رد الفعل العام لمشاركتهم بالتجربة ولم يودوا أن يخطئ الناس الظن بالتعاطف الذي اختبروه مع معاناة الآخر على أنه موافقة على الادعاءات السياسية للجانب الآخر

تعلمت المجموعتان وشعرتا بأنهما أقرب إلى الآخر بعد الرحلة لكن رد الفعل العنيف الذي لاقاه الأستاذ والطلاب الفلسطينيون لدى عودتهم يبين أنه وعلى الرغم من أن إحساسنا بالتعاطف فطري ويمكن اكتسابه لكن يمكن أيضاً فقده

في هذه النظرية حول التعاطف يرى إيميل برونو أن أكثر الناس تعاطفاً قادرين على إسكات مشاعرهم تحت ظروف محددة مما يجعل من الصعب تحديد الدور الذي يلعبه التعاطف في النزاعات بين الجماعات يمكن لزيادة التعاطف أن تحسن السلوك الاجتماعي بين الأفراد لكن برنامجاً كهذا قد يرفع أيضاً من تعاطف الفرد لمجموعته ويحتفل أن يتم ذلك على حساب عدائية زائدة ضد الخصم

إن التعاطف عبر المجموعات أصعب بكثير من التعاطف بين الأفراد والتعاطف بين مجموعتين وطنيتين خلال نزاع عنيف عادة ما يكون أكثر صعوبة لكن حل النزاعات وإرساء السلام يقتضيان وجود التعاطف كمكوّن أساسي في تعزيز المصالحة إن إجراءات بناء السلام هذه قد تقوم على تفاعل بين الأقران وورش عمل تدريبية مشتركة حول التفكير النقدي والاعتدال والمصالحة وحل النزاعات والتسامح والتعاطف والسلام وبعد بناء هذه المهارات يقوم أفراد معيّنون بتطبيقها على أرض الواقع

قد يجد البعض أنه من السهل طرح النظريات في هذا الإطار ويصعب التطبيق لكن التاريخ أظهر أن هذه الهدف قابل للتحقيق شرط أن تتواصل الجهود وتتوفر النية الجيدة والتصميم ولم تحقق مبادرات بناء السلام في أيرلندا وجنوب أفريقيا النجاح دوماً لكن الجهود المستمرة حققت في نهاية المطاف سلاماً في المنطقتين ففي أيرلندا تم توقيع اتفاق سلام وشهدت منطقة جنوب أفريقيا نهاية نظام الفصل العنصري وفي هاتين الحالتين نظر العقلاء إلى وجهة نظر الجانب الآخر وجمعا ما يكفي من التعاطف والعطف لتمهيد الطريق أمام مصالحة متبادلة وبالتالي السلام إن ما سيفعله هؤلاء الطلاب بالمعلومات التي اكتسبوها في معسكرات الاعتقال النازية ومخيم اللاجئين هو ما سيحدد الدرجة التي يستطيع من خلالها التعاطف لعب دور في المصالحة أماً في ما يخص النزاع الإسرائيلي- الفلسطيني فإن العقلاء الذين يتبعون خطى التحركات الأولى قد يتاح لهم اعتبار وجهة نظر الآخر والاعتراف بمعانته إن بناء الثقة والتعاطف بين الإسرائيليين والفلسطينيين قد لا يكون كافياً لتحقيق السلام فوراً لكنه سيفتح قنوات الحوار ويفتح المجال للوصول إلى السلام والازدهار أمام الشعبين

**محمد سليمان الدجاوي** هو مؤسس حركة الوسطية للإسلام المعتدل ومدير معهد الوسطية الأكاديمي لدراسات الدكتوراة في التسامح والوسطية والاخلاق في القدس وقد تم نشر هذه المقالة في الأصل من على موقع "منتدى فكرة". ❖

"منتدى فكرة"



BRIEF ANALYSIS

## [Bennett's Bahrain Visit Further Invigorates Israel-Gulf Diplomacy](#)

//



Simon Henderson

[\(/policy-analysis/bennetts-bahrain-visit-further-invigorates-israel-gulf-diplomacy\)](#)



BRIEF ANALYSIS

## [Libya's Renewed Legitimacy Crisis](#)

//



Ben Fishman

[\(/policy-analysis/libyas-renewed-legitimacy-crisis\)](#)



تحليل موجز

## [مواجهة أزمة الغذاء في سوريا](#)

فبراير



عشتار الشامي

[\(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/\)](#)

TOPICS

[\(ar/policy-analysis/allaqat-alrbyt-alarayylyt/\)](#) العلاقات العربية الإسرائيلية

المناطق والبلدان

[\(ar/policy-analysis/alflstynywn/\)](#) الفلسطينيين

[\(ar/policy-analysis/asrayyl/\)](#) إسرائيل